التدليل الزائد .. هل يؤدى إلى التبول اللاإرادى ؟!

ليس معنى أننا نرفض أسلوب القسوة والبطش مع الأولاد ، ولا نعتمده أسلوبا صحيحًا لتقويم سلوكياتهم ، أننا ندعو الوالدين لتدليل الطفل، و(الدلع) الزائد عن الحد ..

فلقد تبين من استقراء حالات كثيرة للتبول اللاإرادى عند الأطفال أن التدليل والدلع الزائد من الأسباب القوية وراء هذه الظاهرة .

فالطفل المدلل يشعر بأنه جوهرة غالية عند الوالدين ، وأنهما لن يقدما على عقابه مهما حدث ، ومهما كانت الظروف .. وبالتالى يستهزئ بأوامرهما ، وبكلامهما ، كما أنه يظل يشعر بطفولته وقتا طويلاً ، وبالتالى يتأخر كثيرا فى ضبط بعض الأمور الخاصة بالطفولة ، وكذلك يظل اعتماديا على الغير بدرجة كبيرة ، غير قادر على العمل بنفسه ، مهما كان العمل بسيطا ..

ويعتبر علماء النفس أسلوب التدليل والدلع فى تربية الأطفال ذا آثار سيئة ومدمرة للشخصية ، وقد يؤدى به هذا الأسلوب إلى مشاكل وإضطرابات نفسية عديدة .

■ أسباب تدليل الطفل .. ومعالجتها .

الطفل الوحيد :

كثيرا ما ينال الطفل الوحيد قسطًا كبيراً من التدليل والدلع الزائد ويتهاون معه والداه فى ارتكاب الأخطاء ، فيخرج الطفل لا يبالى بما يفعل ، وقد يخرج للحياة لا يعرف الصواب من الخطأ ، الكل عنده سواسية .. ، فمن المعروف أن الطفل الصغير يعرف الصواب والخطأ عن طريق الثواب والعقاب

من الوالدين ، ومن توجيهات المحيطين ، فحينما يفعل شيئا ويجد الشكر والثناء من الوالدين يعرف أن هذا الشيء مرغوب فيه ، وحينما يرى الشدة والتعنيف من الوالدين يعرف أن ذلك الشيء خطأ ، وغير مرغوب فيه ، أما الوالدان اللذان يحبان طفلهما الوحيد بشكل مبالغ فيه ، ويظنان أنهما بهذه الطريقة يحافظان على مشاعره ، فهما بكل تأكيد مخطئان فى حقه أعظم خطأ ، وإن كانا حقا يخافان عليه ، فليعاملاه معاملة لطيفة لكن مع الحزم والشدة وقت ما يستحق الأمر ذلك .

■ الولد الذكر مع أخواته الإناث ..

حينما يرزق الله الوالدين بولد ذكر واحد والباقى بنات ، غالباً ما يكون هذا الولد مدللاً ، فكثير من الأسر تدلل الذكور عن الأناث ، بل وتفرق بينهم فى المعاملة ، فما بالنا إذا كان هذا الولد الذكر الوحيد على أربع أو خمس بنات .

وفى الحقيقة أن الشرع قد نهى عن تمييز الذكر عن الأنثى فى المعاملة وهى ليست بالطبع فى مصلحة الولد ، وتجعله ينشأ نشأة غير صحيحة ، وتجعله يعانى بعض المشاكل النفسية ، وفى الوقت نفسه تصيب أخواته البنات بالغيرة والحسد للأخ الذى ينال كل الاهتمام والرعاية ، والذى يلبى كل طلباته ، فى حين أن طلباتهن يضرب بها عرض الحائط .

■ عقدة النقص عند الوالدين ..

قد ينشأ الأب والأم فى ظروف قاسية ، لم ينل فى أسرته حظًا من الحب والعناية والرعاية ، أو أن أباه كان قاسيا جدا عليه ، أو أنه فقد أحد والديه وهو صغير ، إلى غير ذلك من الأمور التى قد تكون سببا فى تكوين عقدة نقص عند أحد الوالدين ، هذا الوالد أو الوالدة عندما يرزق بولد سيتعامل معه بإحدى الطريقتين الآتيتين :

أ – إما أن يتبع معه نفس أسلوب والده من القسوة والبطش كنوع من فرض السيطرة عليه ، وكنوع من تعويض النقص الناشئ لديه ، وليشعر نفسه أنه أصبح ذا سلطة وقوة ، ولم يعد بعد مقهورا مغلوبا على أمره .

وهذا السلوك يحدث لا شعوريا من الأب ، لأنه حين يتدارك نفسه يشعر بخطأه الجسيم فى حق ابنه ويندم على فعله .

ب – وإما أن ينقلب الأمر تمامًا ، فيحنو الأب على ابنه بطريقة مبالغ فيها ، ويدلله تدليلاً زائداً ، ولا يتعرض له باللوم أو التوبيخ مهما حدث منه .. وهو بذلك يقول فى نفسه : أنا لا أريد أن يصبح ابنى مثلى ، ولا أريد أن أتعامل معه كما كان يتعامل معى أبى .

والحقيقة أن كلا الأسلوبين خطأ ، فلا القسوة علاج ، ولا التدليل الزائد علاج ، وكلاهما ضار نفسيا بالطفل .

وواجب على الآباء الاعتدال والحكمة فى عقاب وإثابة الأطفال ، حتى ينشأ الطفل بدون أى اضطرابات نفسية ، تؤثر على شخصيته ، وتورثه مشكلة التبول اللاإرادى .